

مقدمة

نظرة شاملة للقياس

سوزان ك. جونسن

القياس Assessment؛ هي عملية جمع البيانات عن طريق الاختبارات، والأدوات، والوسائل الملائمة. وتُجمع البيانات من أجل أهداف محددة مثل: الفرز screening، والتصنيف classification، أو الاختيار selection، وتخطيط المناهج أو التشخيص، وتخطيط البرامج، وتقييم التقدم.

تركز هذه الطبعة من كتاب التعرف على الطلاب الموهوبين: دليل عملي، على عمليات فرز الطلاب الموهوبين والناغبين واختيارهم. وهو مصمّم خصيصاً للممارسين، المختصين (المعلمين، والمرشدين، وأخصائيي علم النفس، والإداريين) الذين يتعيّن عليهم اتخاذ قرارات يومية تتعلق بالتعرف على الطلاب الموهوبين والناغبين وخدمتهم.

وهي تتفق مع المقاييس المنقحة للجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين (National Association for Gifted Children) الخاصة ببرامج الموهوبين لمرحلة ما قبل الروضة - الصف الثاني عشر (NAGC, 2010) ومقاييس التنمية المهنية لهذه الجمعية وجمعية الموهوبين التابعة لمجلس الأطفال الاستثنائيين، The Association for the Gifted، Council for Exceptional Children (CEC-TAG; 2006) (انظر ملحق أ المتعلق بمعياري 2 لتخطيط برامج تعليم الموهوبين: القياس الخاص بمعايير NAGC لمرحلة ما قبل الروضة - الصف الثاني عشر (Pre-K Grade 12)، وملحق ب المتعلق بمعياري 8: القياس، المأخوذ من معايير إعداد المعلمين. وتركز كل من هذه المعايير على الخصائص/المواصفات المهمة الآتية في تطوير نظام كشف شامل:

- تستند الأساليب إلى نظريات حديثة، ونماذج، وأبحاث حديثة (NAGC/CEG-TAC) 1.K2, 8.K2; NAGC 2.2.2).
 - تتوافر للطلاب ذوي المواهب والإمكانات جميعهم فرص متساوية (NAGC/CEC-) TAG 8.K1; NAGC, 2.1, 2.3.1, 2.3.2).
 - تتيح التقويمات المتعددة التعبير عن الخصائص المتنوعة المرتبطة بالموهبة (NAGC/CEC-TAG 8.K1, 8.K2; NAGC, 2.1.1, 2.2.4).
 - تشمل القياسات على بيانات كمية وكيفية من مصادر مختلفة، واختبارات من خارج المستوى عند اللزوم، غير متحيزة، وعادلة، ومرنة، وملائمة من الناحية الفنية لأهدافها المبيّنة (NAGC/CEC-TAG 8.S1, 8.S2; NAGC, 2.2.3, 2.3.1).
 - الاختصاصيون مؤهلون جيداً لتفسير القياسات (NAGC/CEC-TAG 8.K2, 8.S1, 10.S5; NAGC 2.2.5).
 - تُعلم المدارس أولياء الأمور والأوصياء بلغتهم الأصلية بخصوص عملية القياس، وتتعاون معهم ومع بقية الاختصاصيين (NAGC 2.1.2, 2.2.6, 2.3.3).
 - أساليب القياس مترابطة ومستمرة (NAGC/CEC-TAG 8.K1; NAGC 2.2.1).
 - تتضمن التدابير الشاملة الموافقة الرسمية، ومراجعات اللجان، واستبقاء الطلاب، وإعادة قياسهم، وخروجهم، إضافة إلى الطعون والاعتراضات (NAGC/CEC-TAG 8.K1; NAGC 2.2.1).
- جمع هذا الكتاب هذه الخصائص المهمة، وهو مناسب لأي ولاية تريد تلبية هذه المعايير الوطنية وتستخدم قياسات متعددة للكشف عن الطلاب الموهوبين داخل مجتمع متزايد التنوع. وفي أثناء تنظيم هذا الكتاب، أخذنا بالحسبان مجموعة الخطوات المتتابعة الآتية الخاصة بعملية التعرف:

- خطوة 1: تحديد خصائص الطلاب الموهوبين والناغبين وخيارات البرنامج.
- خطوة 2: اختيار قياسات متعددة تتوافق مع تلك الخصائص والبرامج.

- خطوة 3: تطوير أساليب التعرف- الترشيحات، والفرز، والاختيار- التي تضمن وصولاً عادلاً للطلاب كافة، بمن فيهم الطلاب الذين ينتمون إلى مجموعات محرومة؛ كالطلاب الموهوبين الفقراء، أو المنحدرين من مجموعات عرقية مختلفة، أو ذوي الحاجات الخاصة.
- خطوة 4: توفير التنمية المهنية لكل من الإداريين والمعلمين.
- خطوة 5: توفير توجيه لكل من أولياء الأمور وأعضاء المجتمع المهتمين.
- خطوة 6: إدارة عمليات القياس بطريقة مسؤولة وصحيحة فنياً.
- خطوة 7: تفسير النتائج ووضع الطلاب الموهوبين والنابعين داخل أفضل خيارات البرامج الملائمة لهم.
- خطوة 8: تقييم أساليب القياس ومراجعتها.

في الفصل الأول، تستعرض سوزان ك. جونسن تعريفات الطلاب الموهوبين، ونماذجهم، وخصائصهم (الخطوة الأولى من عملية التعرف). إن التعريف المعتمد في هذا الكتاب هو التعريف المركزي (الفيدرالي) الذي يركز على القدرة على الأداء العالي ضمن مجالات متعددة. أما التباين عند الطلاب من حيث المواهب والإمكانات فينعكس من خلال ستة وعشرين تعريفاً للولايات الأمريكية (مجلس مديري الولاية للبرامج الخاصة بالموهوبين والجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين، [CSDPG] Council of State Directors of Programs for the Gifted) (National Association for Gifted Children, 2009 &) .

ومن خلال التركيز على «القدرة» (capability) أو «الإمكانية» (potential) ضمن التعريف الوطني، حُدِّدت النماذج النمائية لكل من فرانسوا جانييه (François Gagné) وأبراهام تاننباوم (Abraham Tannenbaum) أساساً للتعريف الاتحادي الأمريكي «الفيدرالي»؛ نظراً إلى تركيز كل منهما على أهمية العوامل التي تسهم في تطوير القدرات الكافية إلى مواهب في مجالات محددة. وفي ضوء هذه النماذج، يصبح تعريف الموهوبين أكثر في تأكيده على أن كل طالب يتأثر بمحفزات بيئية وشخصية إيجابية، ويتعلم كيف يكون واعياً لاقتناص الفرصة حال ظهورها في حياته. ويتبع هذه النماذج قوائم خصائص لكل مجال محدد جُمعت بصورة تدريجية من أدوات القياس، ومصادر المعلومات الأولية، والأبحاث المتعلقة بتعليم الموهوبين.

وينتهي الفصل بالتركيز على خصائص الطلاب الموهوبين والنابعين النادرين، وهذا ما يجب أن يشجع المعلمين الممارسين على توسيع عملية البحث، واللجوء إلى مصادر متنوعة أكثر في عملية التعرف.

وفي فصل 2، توضح «جيل ر. ريسر» طرائق القياسات النوعية والكمية، مع تحديد الاختلافات بينها، وعرض أنواع التقويم كلها. وقد ناقشت الباحثة ثلاثة من أكثر أنواع التقويم النوعية شيوعاً، هي: ملفات الإنجاز الشخصي (portfolios)، والمقالات، والملاحظات - بكثير من التعمق، مع إعطاء أمثلة محددة. أما التقويم الكمي، فقد عرّفت المقاييس؛ معيارية المرجع norm-reference measures ومحكيّة المرجع criterion-reference measures، إلى جانب اختبارات التحصيل، والاستعداد، والذكاء. بعد ذلك، استعرضت مفهومي الصدق validity والثبات reliability، مع التركيز على ضرورة الاهتمام بالخصائص الفنية عند استعمال القياسات النوعية أو الكمية على حد سواء.

وفي فصل 3، تواصل الباحثة مناقشة أهمية خصائص أدوات الاختيار إلى جانب عملية الاختبار العادلة ثقافياً والتقويم غير المتحيز. بشكل أساسي، تبحث جيل ر. ريسر العوائق التي تميل إلى استبعاد الطلاب من البرامج المخصصة للموهوبين، بما في ذلك الاتجاهات السلبية نحو طلاب الأقليات، والتعريفات الحصرية، والاختبارات غير العادلة بالنسبة إلى الطلاب المنحدرين من خلفيات متنوعة. ثم يقدم الفصل إستراتيجيات يمكن الاستعانة بها للتغلب على هذه العوائق.

وفي فصل 4، تقدم «جينيفر ه. روبينز» و«جينيفر ل. جولي» معلومات فنية لثمانية وعشرين مقياساً تستعمل بصورة متكررة في تعليم الموهوبين باستخدام الدليل الفني أو المراجعات الأخرى. وبحثنا كلاً من: الهدف من الاختبار، والصدق، والثبات، وعمر الأداة، والعينة المعيارية، وأنواع الدرجات، والبنية الإدارية، ومؤهلات المشرفين على الاختبارات. ونظراً إلى أهمية المعايير العصرية بسبب تغير البيانات السكانية (الديموغرافية)، فقد استبعدنا أي قياسات تزيد أعمار معاييرها على أربعة عشر عاماً. كما قدّمنا معلومات سهلة الاستعمال للممارسين تتضمن: عناوين الناشرين، وقائمة أبجدية، وجدولاً مختصراً للاختبارات المراجعة جميعها، مع

مراجعة منفصلة لكل اختبار. وتزود فصول 2 و 3 و 4 الممارسين بالبيانات الضرورية لاختيار قياسات متعددة تطابق خصائص الطلاب الموهوبين والناغبين مع البرامج (خطوة 2) كما توفر معلومات مهمة لتطوير المختصين الذين سيشاركون في عملية التعرف على المواهب.

أما فصل 5، الذي أعدته سوزان ك. جونسن، فسوف يكون مفيداً بصورة خاصة للمناطق التعليمية التي اختارت مجموعة من القياسات بصورة مبدئية وهي في طريقها إلى تطوير إجراء التعرف على المواهب. يبدأ الفصل باستعراض أهمية استعمال المعايير المتعددة. وإلى جانب القضايا القانونية وقضايا الالتزام، توفر القياسات المتعددة فرصاً رائعة للطلاب من أجل إظهار الأداء المتميز في مواقف مختلفة أمام مشاهدين مختلفين، مثل الأصدقاء، والمعلمين، وأولياء الأمور. وتصف المؤلفتان كل مرحلة من مراحل التعرف - الترشيح، والفرز، والاختيار - مع إعطاء اهتمام إضافي للاستئناف والطعون، ومراعاة إجراءات العملية برمتها. في حين يركّز باقي الفصل على تنظيم البيانات من أجل اتخاذ القرارات، وتفسير النتائج التي تتضمن خمسة إرشادات لمعيار نماذج التقييم التي يمكن استعمالها في تلخيص البيانات، وهذه الإرشادات هي: أوزان القياسات، ومقارنة الدرجات، وأخطاء المقاييس، والأداء الأفضل، وأوصاف الطلاب. وبعد نقاش كل من هذه الإرشادات، يقدم الفصل ثلاثة أمثلة لنماذج تنظيم البيانات، هي: دراسة الحالة، والسجل الشخصي، والدرجات الدنيا.

وفي الفصل الأخير، تساعد سوزان ك. جونسن المناطق التعليمية على فهم عملية التقييم. ويناقش الفصل ستة مكونات، هي: الملامح الرئيسية، ومصادر البيانات ومراجعة الأدوات، وخيارات الأساليب والقياس، وتفسير البيانات، والتقارير، والتوصيات. وعلى الرغم من أن التركيز ينصب على تقييم عملية التعرف على المواهب، إلا أنه يقدم إطاراً عاماً لتقييم الملامح الأخرى لبرامج الموهوبين والناغبين.

ونأمل أن يساعدكم هذا الكتاب على وضع أساليب فعالة في تعرف الطلاب الموهوبين والناغبين.

قائمة المراجع

Council of State Directions of Programs for the Gifted, & National Association for Gifted Children. (2009). *State of the state in gifted education: National policy and practice data2008–2009* . Washington, DC: National Association for Gifted Children.

National Association for Gifted Children. (2010). *Pre–K–grade 12 gifted programming standards* . Retrieved from: <http://www.nagc.org/index.aspx?=546>

National Association for Gifted Children & The Association for the Gifted, Council for Exceptional Children. (2006). *NAGC–CEC teacher knowledge & skill standards for gifted and talented education* . Retrieved from: [http://www.nagc.org/uploadfiles/Information_and_Resources/NACTE_standards/final%20standards%20\(2006\).pdf](http://www.nagc.org/uploadfiles/Information_and_Resources/NACTE_standards/final%20standards%20(2006).pdf)